المحاضرة الخامسة:

أولا. الإختلال البنائي الأسرة:

تتعرض بعض الأسر الإختلالات البنائية في تركيبتها الأسرية مما ينعكس على شخصية الأطفال، ويعرضهم إلى إختلال في أنماطهم السلوكية نتيجة للظروف التي تنشأ من إختلال الأسرة، وتمكن الإختلالات البنائية في تركيبة الأسرة في عدة متغيرات منها:

غياب الأباء عن أسرته لفترة طويلة بسبب وجوده خارج البلد لغايات العمل أو التجارة مثلا أو بسبب وجوده في السجن لقاء عقوبة لفترة زمنية طويلة السلوك إجرامي ارتكبه، أو وجود الأب المدمن على المخدرات في أحد مراكز العلاج وتأهيل المدمنين للإستشفاء من سموم الإدمان على المخدر لذا فإن وحود الأب في الحالات المذكورة خارج المنزل بعيد عن أسرته لفترات طويلة يحرم الأطفال من الحنان والعطف الأبوي ويقلل من فرصة متابعتهم ومراقبتهم وتوجيههم. من قبل الموجه والنموذج والقدوة الأولى في الأسرة. كل هذا يلقي المسؤولية الكبيرة والمتعددة على كأهل الأم مما يستعصي عليها في معظم الحالات القيام بهذه الأدوار.

هذا كله ينعكس على جميع أفراد الأسرة والأطفال خصوصا مما يؤذي إلى حصول خلل في العملية التربوية والعاطفية عندهم ويقلل من فرص تنشئتهم التنشئة الإجتماعية السليمة المتكاملة بوجود ركني الأسرة معا. وتكون النتيجة في مثل بعض هذه الحالات خروج الأطفال من سيطرة الأم ومحاولة استقلالهم بسلوكهم وشخصياتهم واتخاذ قرار أي كانت سلبا أو ايجابا بمعزل عن الأسرة وتراجعهم في مستوى تعليمهم وابتعادهم عن الرقابة الأسرية ومتابعتها وبالتالي وقوعهم دائرة الإنحراف ورفقاء السوء ومنها الدخول إلى عالم الإدمان والمخدرات أما في حالة غياب الأم عن السبب لفترات متباينة قصيرة أو طويلة يهمل خلالها الأطفال، فإن الأطفال لايجدون إلا الشارع لقضاء أوقاتهم دون تمييز بما يحمله أمثالهم وغيرهم من قيم

وسلوكات سلبية سرعان ما يتأثرون بها ويمارسونها عن غير قصد وتصبح بالتالي تلك الأنماط السلوكية السلبية مؤثرة على سلوكات الأطفال ومن المتغيّرات البنائية الأخرى التي تشكل اختلالا في وظيفيتها البنائية.

حالة تعدد الزوجات وحالة تكرر الزواج عند الأب أو هجر الزوجة التي ينتج عنها زيادة عدد الأبناء وصعوبة السيطرة عليهم وتربيتهم تربية سوية واهمال بعض الزوجات السابقات مع أولادهن والتراجع في مراقبتهم وإلقاء المسؤولية الشبه كاملة على أمهاتهم، تؤذي جميع هذه الإختلالات إلى تأثير النفسي والإجتماعي عندهم. وتتولد عندهم نزاعات عدوانية ومفاهيم متضاربة واحباطات نفسية وفراغ عاطفي هذا كله يجعلهم يفكرون بتعويض هذا النقص وسد الفراغ الكبير فيلجؤون إلى جماعة الرفاق (رفقاء السوء) من زملاءهم في الحي والجيران والمدرسة وبالتالي يصبحون فريسة سهلة لسلوكاتهم المنحرفة التي سرعان مايستجبون لها ويقظون في براكينها حتى يفيق الأهل من غيابهم وإهمالهم واللامبالاتهم، يكون أطفالهم في عالم آخر من الإنحراف بجميع أشكاله ونماذجه من سرقة وإختلاف ومشاجرة وتدخين للسجائر وتعاطيا للمخدرات والكحول وربما المساهمة في ترويجيها وتهريبها.

ثانيا: المتغيرات الوظيفية:

هناك الكثير من الثقافات توفر من خلالها البيئة الأسرية التقليدية المعايير الأخلاقية والسلوكية التي يهتدي بها الفرد نحو المعايير السلوكي الإيجابية. إلا أن هذه البيئة والوسائل التقليدية التي تعرض الضوابط والتوازنات على سلوك الفرد بدأت تفروها وتضغط عليها التكنولوجيا والتمدن وحركة السكان العالمية وكل هذه التأثيرات الخارجية بالإضافة إلى التكنولوجيات، الإبتكارات، ألعاب التلفزة مواقع التواصل الإجتماعي التي أصبحت في بعض الأسر بديلا للوقت الذي يقضيه الأبناء مع الوالدين علاوة عن عدم

التواصل بين الأحيال وتتمثل المتغيرات الوظيفية في اختلال بعض وظائف الأسرة ومتغيراتها من النواحي الصحية والإجتماعية والإفتصادية.

1.الإختلال الوظيفي للأسرة: تتعرض بعض الأسر للإختلالات ومتغيرات صحية وإجتماعية وإقتصادية من شأنها أن تأثر على تكامل وظائف الأسرة وإستمراريتها وترتبط تلك الإختلالات الوظيفية بالمتغيرات التالية:

المتغيرات الصحية: تكمن المتغيرات الصحية في حالة مرض الأب أو الأم أو لكليهما لفترات طويلة يقضونها في المنزل أو يقيميون خلالها في المستشفيات للقيام بالعلاج اللازم وينتج عن مثل هذه الحالات تراجع في آداء دور المريض نحو أفراد أسرته وتقليص حجم المهام الملقاة على عاتقه اتجاه الأسرة كالإشراف على الأبناء ومراقبتهم وتوجيههم. كما أن اعتمادها في مصدر رزقها على الأب الذي أصبح مريض عاجزا عن العمل هذا كله يجعل الأم تبحث عن عمل مناسب تفتاه منه من داخله مع أفراد أسرتها مما يعني وجود فراغ إشرافي توجيهي ورقابي على الأبناء سببه مرض الأب وعمل الأم هذا كله يساهم ويهئ الأسباب ومقومات الإنحراف عند الأبناء.

ب. المتغيرات الاجتماعية: تتمثل المتغيرات الاجتماعية في ظهور ملامح ظمور غياب الوازع الديني واضمحلال يقضة الضمير عند أحد الوالدين أو كليهما أو أن يسود الأسرة جو عائلي لا يحترم فيه القوانين الوضعية والتقاليد والأعراف الإجتماعية أو اختلال القيم والمعايير السلوكية الإيجابية في داخل التركيبة الإجتماعية الأسرة. التي تنمو عن تحليل الحرام وتحريم الحلال من خلال ممارسة أفعال سلوكية منحرفة مثل السرقة والدعارة وبعض أنماط الإنحراف

كما يحصل في بعض الأسر وجود إختلاف في الأديان والعقائد بين الزوجين ينشأ عنه في حالات كثيرة سوء تفاهم ووجهات نظر متباينة وحادة بينهما يصعب الوصول خلالها إلى قناعات ومفاهيم مشتركة. مما يترك بصمات

واضحة على مثل تلك العلاقات الزوجية يجعلها مهددة ومعرضة الإنفصال والتصدع البنائي.

ان جميع المظاهر، السابقة بسلوكيات الوالدين وقيمهما السائدة مجتمعين أو منفردين من شأنها أن ترعى في نفوس الأبناء مفاهيم وأفكار ومعطيات قيمية وسلوكية خاطئة تغرس فيهم العداء والعنف نتيجة التقليد والمحاكاة والإقتداء بسلوكيات وقيمها.

ج. المتغيرات الإقتصادية: ترتبط المتغيرات الإقتصادية بالمشكلات والظروف الإقتصادية الصعبة التي تتعرض إليها الأسرة كالفقر، والبطالة، وتدني مستوى المعيشة وضآلة المدخول المالي وعدم إيفائها بالإلتزامات والنفقات اللازمة والضرورية من شأن مثل: هذه الظروف المالية الصعبة وضع الأسرة في أزمة مالية إقتصادية وعدم استطاعتها تلبية حاجات الأبناء المعيشية. هذا ما يولد عندهم نقصا أمام زملاءهم بالأسر ميسورة الحال وجوا من الحرمان والحاجة لإشباع رغباتهم هذا كله يولد لديهم شعورا بالسخط والكراهية. ويدفعهم للبحث عن بديل يوفر لهم حاجاتهم ويشبع رغباتهم. هذا ما يؤدي إلى ارتكاب بعض السلوكات الإنحرافية كالسرقة واستغلالهم من قبل عصابات الإتجار بالمخدرات مقابل إغراءات مادية لا يستطعون الخروج من هذا العالم الملئ بالأخطار والكوارث وفي بعض الحالات يتسرب بعض الأطفال من المدرسة أو يتركونها نزولا عند رغبة ذويهم لمزاولة بعض الأعمال البسيطة مقابل أجور زهيدة يدعمون بها دخل الأسرة من نفقات والذي يحدث في بعض هذه الحالات احتكاك هذه الفئة الهشة هم الأطفال برفقاء السوء والإحتكاك بهم و مشاركتهم إنحرافتهم في غياب الرقابة الأسرية وفقدان القدوة الحسنة. كثير ما تكون تلك البدايات السلوكية المنحرفة مع عصابات اللصوص وعصابات ترويج المخدرات والحبوب المهلوسة.